موقف خروشوف تجاه انتفاضتي بولندة وهنغاريا ١٩٥٦

د. سمية امين ياسين
كلية الاداب / جامعة الانبار

بسم الله الرحمن الرحيم

كانت الحرب الباردة ظاهرة أوربية في أصولها ونشأتها أكثر من كونها حقيقة عالمية في العلاقات الدولية والصراع بين الشرق والغرب. وقد برزت قضية برلين والأمن الأوربي والحدود الجغرافيةوتقسيم أوربا إلى مناطق نفوذ وقضية خفض القوات في أوربا،على أنها أهم القضايا الخلافية بين القوى العظمى الرأسمالية والاشتراكية منذ عام ١٩٤٥ وحتى عام ١٩٥٣،إذ لم يتم التوصل إلى تفاهم مباشر بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية بشان هذه القضايا (١).

وقد شهد ذلك الصراع منذ عام ١٩٥٣ تغيراً في طبيعة التعامل مع قواعده الأساسية أو تفرعاته الجانبية ؛ فقد أثرت عدة عوامل في الاتجاهات الدولية بتغيير السياسة السوقية (الإستراتيجية) السوفييتية الخارجية وثوابتها ومفاهيمها الأساسية ومنها: إن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي قد اجريا تجارب على إنتاج الأسلحة النووية والهيدروجينية في عامي ١٩٥٢و١٩٥٣ مما ترتب عليه اتساع نطاق الانتشار النووي والذي ولد تعقيدات جديدة لحسم قضايا الخلاف بين المعسكرين(٢)،كما أسهمت السياسة الأمريكية تجاه الدول المحيطة بالاتحاد السوفييتي والتابعة لنفوذه في تكريس التوتر في منطقة شرق أوربا بخاصة.

اقر مجلس الأمن القومي الأمريكي في الخامس عشر من نيسان ١٩٥٣ توصيات (مجلس الإستراتيجية النفسية) بعد أن حصلت على موافقة الرئاسة الأمريكية في اليوم التالي.وقد كانت هذه التوصيات ترسم خططا للتعامل مع الأوضاع في دول النفوذ السوفيتي لاسيما شرق أوربا وتتشعب الخطط في اتجاهات سياسية واقتصادية واجتماعية.

أوصى المجلس فيما يتعلق بالناحية السياسية تشجيع مقاومة ماسماه (القمع الشيوعي)ورعاية كل تمرد أو عصيان صغير ليتحول إلى عمل اكبر لكن من دون المساس بطبيعة هذه الحركات العفوية وبخاصة في المناطق الخاضعة للجيش السوفيتي وإشاعة أن هذه الحركات ماهي إلا دليل على اهتزاز الإمبراطورية السوفيتية من جهة،وإقناع العالم الحر لاسيما أوربا الغربية أن حب الحرية وكره الاضطهاد اقوي في ما وراء الستار الحديدي مما هو متوقع وان هناك أمل كبير في مقاومة الدكتاتورية من جهة أخرى.و قد حددت ألمانيا الشرقية للضغط على السلطة الشيوعية لأجراء إصلاحات محدودة عن طريق عمليات لمنظمات سرية ،كما يجب تشويه صورة هذه السلطة ومنع التدخل السوفيتي المباشر وتأسيس نواة مقاومة متى ما وجدت بيئة ملائمة لنشاتها ومساندتها للقيام بعمليات أوسع وتقوية برامج الارتداد عن الشيوعية والإساءة إلى القيادات السياسية والشخصيات العسكرية السوفيتية وتحفيز النشاطات الحكومية والدينية في العالم الحر للتأثير في ماوراء الستار الحديدي بوسائل متعددة مثل الحملات الدولية لتمجيد مضطهدي ثورة ألمانيا الشرقية وتكريس دعم الولايات المتحدة لوحدة ألمانيا على أساس انتخابات حرة يتعبها معاهدة سلام ومحاولة عرض القمع السوفيتي لثورة ألمانيا الشرقية على الأمم المتحدة ،مستخدما لتنفيذ تلك العمليات البث الإذاعي الموجه لتشجيع نشاطات الثورة والتمرد (٣).

وفيما يتعلق بالناحية الاقتصادية فان التوصيات أشارة إلى شجب الاتحادات التجارية للمعاهدة الاقتصادية السوفيتية مع دول واربا الشرقية،وشجب الاستغلال السوفيتي الاقتصادي والمطالبة بالتحقيق في الشروط الأساسية في الاقتصاد والعمل ومن ثم إعادة تأهيل هذه المجتمعات بدمجها بالمجتمعات الأوربية الغربية.(٤)

أما في الناحية الاجتماعية فقد أوصى المجلس بالاستفادة من أوضاع المثقفين في هذه الدول والعمل على بعث الروح القومية للعناصر غير الروسية والخاضعة للإتحاد السوفيتي وبث الدعايات بشكل مكثف بين هذه العناصر لاستنهاض الروح القومية،يتبع ذلك كله سحب القوات الأجنبية بشكل عام من الدول ألمانيا والنمسا وشرق أوربا.(٥)

وقد قدر في ظل حراجة الصراع بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي إن يغيب ابرز قادة طرفي الصراع،إذ توفي ستالين(٦) سنة ١٩٥٣ والذي كان يعد الشخصية الأقوى نفوذا في المعسكر الاشتراكي والأكثر تطرفا في سياسته الداخلية والخارجية. و شغل خروشوف(٧) بعد وفاة ستالين منصب السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي؛ وهو المنصب المؤثر بشكل فعال في توجيه السياسة في الاتحاد السوفييتي،ولم يلق خروشوف معارضة تذكر من أعضاء الحزب منذ توليه سكرتارية اللجنة المركزية باستثناء حالات قليلة.

إن العامل الحاسم في تحول طبيعة الصراع كان في شخصية خروشوف والمبادئ التي كان يؤمن بها ويعتنقها، وقد سعى إلى وضعها موضع التنفيذ على أنها السياسة الجديدة الداخلية والخارجية للاتحاد السوفييتي، وهي سياسة كانت تتناقض تماما مع سياسة سلفه ستالين وتقوم أساسا على ما دعاه بقاعدة (نبذ الستالينية)، وفي سبيل تحقيق سياسته هذه عمل على التخلص من كل ماله علاقة بستالين والشخصيات الموالية له تحسباً لما قد يبدر منها من معارضة لسياسته الجديدة، مستفيدا من انتقادات الحزب الشيوعي واتهاماته لتلك الشخصيات بالتقصير والإهمال وغيرها، فكان إعدام (بيريا)(٨) قد اتبعه إزاحة مالينكوف(٩)عن رئاسة الوزراء وإحلال (بولغاينين)(١٠) محله، والذي كان مؤيدا وداعما لخروشوف.

كانت أولى خطوات خروشوف في سلوك سياسة مغايرة لسياسة ستالين هو اقتحام ميدان التكتلات والأحلاف العسكرية الدولية؛وجاء ذلك ردا بديهيا على التكتل العسكري للدول الرأسمالية في حلف الناتو.إن المبرر الجوهري لدى خروشوف في إقامة حلف عسكري يكمن في إصرار تلك الدول على جر ألمانيا الغربية إلى عضوية الحلف ،وذلك الإجراء ينطوي على تهديد للأمن القومي السوفيتي مما استدعى إعادة تقويم للسياسة السوقية (الإستراتيجية)السوفيتية الدفاعية والعمل على خلق تكتل دولي مناوئ من الدول الاشتراكية المحيطة بالاتحاد السوفيتي والتي تقيم فيها فرق من القوات العسكرية السوفيتية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية،وبموجب اتفاقيات دولية عامة،أو اتفاقيات ثنائية بين السوفييت وكل دولة منها على حدة.وقد تم عقد حلف وارسو والذي عرف رسميا ب(معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة) سنة ١٩٥٥ وضم كلا من بلغاريا وجيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية وهنغاريا وبولندة ورومانيا فضلا عن الاتحاد السوفيتي،راعي ذلك الحلف.(١١)

ومهما قيل بشأن طبيعة ذلك الحلف ومجال نفوذه وسلطته فأنه من دون شك مهد لسياسة خارجية سوفيتية جديدة،وهو ليس بالضرورة الداعم لشرعية الوجود السوفيتي العسكري في شرق أوربا، أو البديل عن الحكم الستاليني المباشر، أو الأبدي الذي لا يسمح بانفراط عقده،أو الركيزة التي يستند إليها الاتحاد السوفيتي في إثناء مساوماته مع الغرب، (١٢) فهو القوة التي وازنت ثقل حلف الناتو في أوربا سياسيا وعسكريا.

إن حقيقة ما جرى لاحقا في أوربا يوضح بان سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية كانت تحتاج إلى أساس فكري(أيديولوجي)لتقويته كقدرة عسكرية وربما نووية في مواجهة الصراع الفكري والعسكري مع الغرب،وهذا ما يفترض أن يوفره الحلف للاتحاد السوفيتي، بيد انه من الراجح ان الأتحاد السوفيتي كان يدرك ضعف الأطراف المنضوية الى حلف وارسو مما يشكل عبا عليه، فقد عجز عن وقف التغيير الحاصل في بولندة،وفشل في احتواء الأوضاع في هنغاريا حتى اضطر الإتحاد السوفيتي إلى التدخل العسكري المباشر فيها .

الأزمة التوأم (بولندة وهنغاريا)

استطاع السوفييت طوال حكم ستالين إملاء سياستهم على الأحزاب الشيوعية وقياداتها في دول شرق أوربا مستفيدين من وجود فرق الجيش السوفييتي التي أقامت معسكراتها هناك منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وعلى وفق معاهدات دولية أو ثنائية، وعندما فشلت هذه الأحزاب الشيوعية و الموالية للسوفييت في الانتخابات التي جرت في دول شرق أوربا في تحقيق نجاحات لها وتزعم نظم الحكم هناك بعد الحرب العالمية الثانية ، اشتركت مع الأحزاب الاشتراكية التي فازت في الانتخابات لتشكيل حكومات ائتلافية ضمت الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية والأحزاب الشيوعية وذلك سمح لستالين بمد أصابعه لتحريك سياسات تلك الدول والضغط والتأثير عليها إلى جانب الاتفاقيات الاقتصادية التي ابرمها رغبة ورهبة معها.(13)

عندما ألقى خروشوف خطابه السري في اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي في الخامس والعشرين من شباط ١٩٥٦ تغير واقع الحال في دول شرق أوربا، بل وفي كل الدول السائرة في الفلك السوفييتي، فقد كال خروشوف الانتقادات لسياسية ستالين وانتقص منها واتهمه بالتحجر الذي قاد في النهاية إلى وضع الاتحاد السوفييتي موضع العزلة، وأدى إلى اشتداد الرغبة لدى الدول التابعة لنفوذه للانفلات من قبضته والحصول على قسط من الحرية، كما انتقد سياسة التجويع وقهر الشعوب وقمع القومية التي مارسها ستالين في الداخل والخارج والطريقة التي ذل بها الشعوب الصديقة للسوفييت باستمرار تشكيكه في إخلاصها.(14)

كان ذلك الخطاب إيذانا بالعمل مباشرة في بولندة وهنغاريا للتخلص من النفوذ السوفيتي والانطلاق نحو تطبيق اشتراكية منفصلة بعيدا عن الكبت الشيوعي، والبحث عن الحياد بعيد عن حلف وارسو ولو بشكل أولي.

بولندة

امتدت جذور الأحداث التي مهدت للتغيير في بولندة الى عامين خلت، فالحكومة البولندية عانت من انقسامات شديدة نتيجة ضعف الائتلاف الحكومي الذي تشكلت منه، وتعرضت للانتقادات بسبب طبيعة قياداتها والضغوط التي تتعرض لها وشدة تأثير الحركة الصهيونية على قراراتها، وبان هناك شخصيات يهودية تعمل على إقصاء العناصر البولندية القومية، بل إن هذه الشخصيات اليهودية تدخلت في المنظمات الشيوعية المهمة والمشاركة في تشكيل الحكومة مثل حزب العمال البولندي المتحد،(15) وبدأ عمال المصانع بالتحرك ضد القيادة البولندية، فلاحت إرهاصات التغيير في الأفق.

وبغض النظر عن كون بولندة جزءا مهما في بناء المعسكر الاشتراكي وأهميتها في إضافة ثقل إلى كفة الشيوعية في أوربا، فان حلف وارسو الذي ينتسب تسمية إلى عاصمة بولندة يلمح إلى أهمية الدور الذي تضطلع به في هذا الحلف ولا سيما بعد سحب القوات السوفييتية من النمسا بموجب معاهدة ١٩٥٥. فهل كان ينتظر من الكرملين أن يغض الطرف عن تطورات قد تغير في البناء العقائدي السياسي في بولندا مما يهدد بفقدان إحد مراكز دعم الدرع الاشتراكي الدفاعي للجبهة السوفيتية الغربية المطلة على أوربا،والحلقة الواصلة بين القوات السوفييتية وبين الجيش السوفييتي الكبير الموجود في ألمانيا الشرقية الديمقراطية؛ ولما كان الأسطول السوفييتي لا يزال صغيرا، فان اعتماد السوفييت سيكون على الطريق البري وعلى سكك الحديد المارة في بولندة في الوصول إلى ألمانيا، فلو انسحبت بولندة من حلف وارسو لأصبح السوفييت في وضع خطير.(16)

إن قضية العضوية في الحلف، وبموجب تفسير فقرات الحلف، تعني أن تلك الدول تنتمي إلى (أسرة الأمم الاشتراكية) وان العلاقات بين دول الحلف وعلى سبيل المثال بين الاتحاد السوفييتي وبولندا لها طبيعة أو سمات خاصة تميزها عن غيرها مثل العلاقات بين الهند والولايات المتحدة الأمريكية، أو بشكل أكثر تحديدا بين دول شيوعية ودول غير شيوعية مثل العلاقات بين رومانيا وفرنسا(17).

هذا التفسير الخاطئ للعلاقة بين أعضاء الحلف و الإتحاد السوفيتي كان دافعا لتمردهم على السوفييت ذلك أن دول أوربا الشرقية حملت الروح القومية بين ثنايا أعراقها ومجتمعاتها حتى بعد اعتناقها وتطبيقها للاشتراكية،على الرغم من محاولة ستالين محو هذا الإحساس القومي بفرض روح الماركسية واللينينية بالقوة بديلا عن المشاعر القومية،بل إن هذه المشاعر تحولت إلى مراجل تغلي سرا لتنفجر معبرة عن نفسها متى ما أتيحت لها الفرصة،وتنعكس بصورة إجراء تغييرات في القيادات الحزبية أو الحكومية فتثير قلقا لدى موسكو.

وقد عقدت اللجنة المركزية لحزب العمال البولندي،وهي مركز اتخاذ القرار البولندي ،اجتماعا في العشرين من آذار ١٩٥٦تزامن مع زيارة قام بها خروشوف إلى وارسو لحضور مأتم رئيس الوزراء البولندي بيروت Birut(18)، وألقى خروشوف خطابا في ذلك الاجتماع كرر فيه الانتقادات التي وجهها إلى الستالينية في خطابه السري وأكد بان هذه الانتقادات لاتهدف للاعتراض على سياسة ستالين حسب،وإنما معالجة أخطائها وضمان عدم تكرار تلك الأخطاء بظهور دكتاتورية جديدة مشابهة لدكتاتورية ستالين،وقد انطوى خطاب خروشوف أيضا على تحذير ضمني للبولنديين إذا ما حاولوا التخلص من النفوذ السوفيتي قائلا: "لقد أعدمنا الكثير في أوكرانيا .... هل هذه وحشية ....لا اعتقد، أن هذه وحشية مسموح بها....هل سنتوقف عنها الآن؟ أنا مثلا لن ارفض استخدامها لتدمير العدو....إذا ما جنبنا فان ذلك يعني إننا جبناء"(19).

لم يفت ذلك التهديد المبطن من السكرتير الأول للحزب الشيوعي السوفييتي في عضد البولنديين، فسرعان ما وقعت مظاهرات وأعمال شغب في السادس والعشرين من حزيران ١٩٥٦في مدينة بوزنان (20)قام بها طلاب وعمال للاحتجاج على نقص المواد الغذائية والسلع الاستهلاكية وتردي الظروف المعيشية للعمال وتدني مستويات أجورهم وتصدير البضائع للاتحاد السوفييتي وسوء التدابير الاقتصادية التي تقوم بها الحكومة في معالجة الوضع(21) إما الحكومة البولندية الموالية لموسكو،فقد وصفت هؤلاء المتظاهرين :(رجعيين وعملاء الامبريالية) وأمرت قوات الأمن البولندية بقيادتها السوفييتية بقمع المظاهرات،فقامت تلك القوات بفتح النار على المتظاهرين و أوقعت بينهم خسائر ما بين قتلى وجرحى. (22)

اندلعت موجة من الاحتجاجات والاضطرابات في معظم أنحاء بولندة ردا على قمع الأمن للمتظاهرين في بوزنان، واضطرت الحكومة البولندية إلى إجراء بعض التغييرات في حزب العمال البولندي المتحد لاحتواء الأزمة، كما قامت بإطلاق سراح كثير من الاشتراكيين الذين كانوا قد اتهموا من لدن القيادة البولندية قبل سنوات بالرجعية والقومية اليمينية، ولم تلبث أن تراجعت عن موقفها الصارم تجاه التظاهرات والاحتجاجات وأبدت نوعا من المرونة تجاه العناصر الناشطة المطالبة بالتغيير، وبعد أن كانت تصف هؤلاء الناشطين ب(الرجعية والعمالة) وأصبحت تصفهم بأنهم (أيقظوا الحركة القومية) وان المتظاهرين (عمال نزيهون ولهم مطالب مشروعة).(23)

إن الأهمية الخاصة لأحداث بوزنان تجسدت في ظهور مجلس العمال الذي اخذ على عاتقه متابعة شؤون ومصالح العمال لدى الحكومة وحزب العمال البولندي المتحد، على مستوى المصانع؛ وهو تغيير قلل من الدور الانفرادي للحزب في اتخاذ القرارات،كما أن الوضع السياسي برمته والحالة الاجتماعية بدأت تتجه

نحو مزيد من التحرر من القيود المفروضة على الرأي العام،ولا سيما المثقفين الذين بدؤوا يعبرون عن أنفسهم ومطالبهم بإحداث التغيير من خلال الكتب والمقالات. أما التأثير الأخطر فهو ما حدث في قيادة حزب العمال نفسه، إذ تبين في اجتماع اللجنة المركزية للحزب في تموز وبعد مضي ثلاثة أسابيع على إخماد المظاهرات أن الحزب يقيم الحركة على أنها : (إنذار على ترد خطير في العلاقة بين الحزب والطبقة العاملة.... له صلة بعناصر الحزب نفسه كما له صلة بتكرار سوء فهم الدور القيادي للحزب) ويجب (التوجه بحسم نحو التفهم والتطبيقات العملية للدور القيادي للحزب)،وبعد ثلاثة أشهر من أحداث بوزنان تم انتخاب قيادة جديدة كاملة للحزب بدأت بانتهاج سياسة مخالفة لسياسة الحزب القديمة.(24)

أقلقت هذه التغيرات سيد الكرملين وتساءل عن مدا الضرر الذي يمكن أن يسفر عن استبدال القيادات الشيوعية السابقة في صفوف الحكومة البولندية أو حزب العمال البولندي المعروفين بميولهم الشديدة وارتباطهم بالسوفييت، لا سيما بعد أن دعا رئيس الوزراء البولندي اوجاب (25) أقدم شيوعي في اتحادات العمال والتجارة البولندية قبيل الحرب العالمية الثانية،غوموركا(26)لحضور اجتماع المكتب السياسيPolitibroبصحبة بعض الاشتراكيين الذين تم إطلاق سراحهم من السجون البولندية،إذ انتخب غوموركا سكرتيرا أولا لحزب العمال البولندي المتحد في التاسع عشر من تشرين الأول١٩٥٦(27).

اشترط غوموركا لقبوله بتسلم سكرتارية الحزب أن يطرد المارشال روكوسوفسكي(28)، الذي قام بإطلاق النار على المتظاهرين في احدث بوزنان، من المكتب السياسي ومن وزارة الدفاع ، فأجيب طلبه(29) فكان ذلك دافعا لزيادة قلق خروشوف فضلا عن تعيين احد الضباط البولنديين محل روكوسوفسكي وكان ميالا لتأييد غوموركا، وبدت التطورات كما وصفها خروشوف "تندفع إلى الأمام على صدر موجة جبارة معادية للسوفييت، بدأت الاجتماعات تعقد في كل أنحاء بولونيا فخشينا أن تنفصل عنا في أي لحظة".(30)

رأى خروشوف أن الوضع يتطلب إن يكون السوفييت مستعدين للجوء إلى السلاح أذا نشب قتال مسلح فعلي في بولندا قد يعرض الاتحاد السوفييتي إلى خطرا لانقطاع عن الجيش في ألمانيا الشرقية،لذا قرر تشكيل وفد برئاسته وعضوية بعض أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي (31)،وذهب ذلك الوفد في التاسع عشر من تشرين الأول ١٩٥٦ إلى وارسو،وقد تزامنت هذه الزيارة بقصد أو من دون قصد مع وجود مناورات وتحركات عسكرية سوفييتية على الحدود بين الطرفين،عدها البولنديون مثارا للقلق والتهديد(32).

عقدت القيادتان السوفييتية والبولندية اجتماعا لدراسة التطورات الأخيرة في بولندة،وتلقى خروشوف سيلا من الاتهامات البولندية لسياسة السوفييت في بولندا والتي أدت إلى تأجيج الرأي العام البولندي حتى وصلت الذروة بأحداث التغيرات الأخيرة،واتهم البولنديون السوفييت بممارسة التسلط عليهم سواء في مناهج الأحزاب أم في رسم السياسات وبان السوفييت تسببوا في أزمة اقتصادية باستمرار الاعتماد على مناجم الفحم والبولندي الذي يصدر إليهم بأسعار زهيدة(33)،وانه نظرا لسوء الأوضاع في تلك المناجم وانخفاض مستوى الحاصل الزراعي من الحبوب،عانت بولندا من أزمة اقتصادية دفعت بالعمال والطلبة والمثقفين إلى محاولة فرض التغير والمطالبة بتحسين المستوى ألمعاشي للفرد البولندي(34)،كما تذمر القادة البولنديون من وجود عناصر شيوعية سوفييتية في هرم السلطة السياسية والعسكرية من مستشارين أم شرطة سرية أم كبار القيادات العسكرية في الجيش البولندي الذي كان وجودهم يستفز الضباط البولنديين الصغار وجنودهم(٣٥). وأكثر ما أغاظ خروشوف هو عزل العناصر البولندية الشيوعية القديمة والذين وصفهم بأنهم : ثوار مخلصون ومعروفون بإيمانهم بقضية الاشتراكية،وهم ذوي أصول بولندية وإنهم كانوا يحملون الجنسية السوفييتية،على الرغم من إصرار غوموركا بان هؤلاء ابعدوا بسبب فشلهم في الانتخابات(٣٦).

لم يعترض خروشوف على إبعاد راكوسوفكي وعده أمرا داخليا (٣٧)،بيد أنه كان ناقما على الموقف البولندي (الجاحد) للمساعدة السوفيتية ودور الجيش السوفيتي في تحرير بولندة من الجيوش الهتلرية ،ودور السوفيت في المساعدات ألاقتصاديه التي منحت لبولندة وكانت على حساب الاتحاد السوفيتي .وكان يرى أن الجيش السوفيتي والذي يطالب البولنديون بانسحابه من أراضيهم إنما هو موجود هناك بموجب اتفاقيه بوتستدام وان ما يجسد على انه استغلال اقتصادي سوفيتي لبولندة أنسى "كم من خبز أرسله الاتحاد السوفيتي إلى بولونيا مقتطعا إياه أفواه شعبه ليطعم البولونيين".(٣٨)

ازدادت الأوضاع توترا أثناء وجود البعثة السوفييتية في وارسو وقيام المناورات العسكرية، فخرجت التظاهرات مطالبة برحيل القوات السوفييتية لكن السوفييت قرروا عدم اللجوء إلى الحل العسكري مع تفوق قواتهم العسكرية عددا وعدة على القوات البولندية، بيد أن حقيقة عدم طاعة الجنود البولنديون لقادتهم السوفييت من جهة، وخشية تحول بولندا إلى معسكر رأسمالي من جهة أخرى، هو ما دفع إلى تأخير الحل العسكري،(٣٩)والاكتفاء بالضغط والتهديد بمحاصرة وارسو، وقد تدفقت التقارير للقيادة البولندية تشرح طبيعة التحركات العسكرية فاستفسر غوموركا من خروشوف عن حقيقة هذه التحركات ولما أنكر خروشوف النية في إجراء عمل عسكري رد غوموركا بان البولنديين لن يسمحوا لأحد أن ينتزع منهم استقلالهم أو أن يتدخل في شؤونهم الداخلية وانه لن يتردد في اتخاذ الإجراءات اللازمة لتامين استقرار الأوضاع في بلاده من دون طلب المساعدة من احد.(٤٠)

لم تكن لدى القيادة البولندية نية فعلية لمواجهة الاتحاد السوفييتي إذ أن وجود قوات الناتو والفرق العسكرية الأمريكية في ألمانيا الغربية كان يشكل تهديدا للنظام الاشتراكي الذي عزم غومولكا على تطبيقه بالشكل الذي طالما نادى به(٤١)، فضلا عن الأزمة الاقتصادية التي كانت تمر بها بولندا وتجبرها على طلب المساعدة السوفييتية من قروض ومنح، لذا فقد قرر غومولكا التفاهم مع السوفييت والتوصل إلى اتفاق معهم لصياغة علاقة جديدة من الودية على مستوى الحزب والدولة، فالامبريالية التي هي العدو المشترك بينهما يجبره على أية حال الاعتراف بان بولندا تحتاج"إلى صداقة الاتحاد السوفييتي أكثر من حاجة الاتحاد السوفييتي لصداقة بولندا" (٤٢)، وعليه فقد رفض التقدم بطلب رسمي للاتحاد السوفييتي بسحب قوات بلاده من الأراضي البولندية.(٤٣)

ويبدو إن خروشوف قد اقتنع بموقف غومولكا واعتمد عليه وتجاوب معه، وتقرر إعادة تقييم السياسة الاقتصادية السوفييتية اتجاه بولندة وتعويض البولنديين،وذلك لأن المعاهدة التجارية غير المتكافئة هي التي حولت بولندة إلى حليف غاضب وكادت تؤدي إلى انفجار سياسي (٤٤) كما قرر خروشوف مساعدة حزب العمال البولندي لتقوية التحالف البولندي السوفييتي وان يمنح بولندة قرضا ماليا لتجاوز أزمتها ويرسل كميات من القمح لسد النقص الحاصل فيها من هذه المادة، كما وجه دعوة للقيادة البولندية لزيارة موسكو وإعادة صياغة العلاقات بينهما ، وقد قبل غومولكا دعوته التي حدد لها يوم الحادي عشر من تشرين الثاني ١٩٥٦.(٤٥)

قامت القيادة البولندية من جانبها بتهدئة الشارع البولندي فألقى غومولكا خطابا جماهيريا في وارسو في الخامس والعشرين من تشرين الأول ١٩٥٦ بحضور مائة وخمسين ألف شخص صرح فيه أن السوفييت سيستجيبون لمطالبهم بسحب القوات السوفييتية متى انتهى خطر وجود التهديدات العسكرية لقوات الناتو في ألمانيا الغربية، فكان لذلك الخطاب صدى واسع في الأوساط الشعبية البولندية من جهة، ولدى القيادة السوفييتية التي تلقت الخطاب بالترحيب، من جهة أخرى، كما دعا غومولكا الجماهير إلى ترك المظاهرات والرجوع إلى المصانع والمزارع من اجل العمل على رفاهية بولندا.(٤٦)

إن ما بدا تنازلا أو إذعانا سوفييتيا للتغيرات الحاصلة في بولندا والتجاوب معها، كان في واقع الأمر لا يخرج عن نطاق المناورة لاحتوائها وعدم الاندفاع في مواجهتها بالقوة والتعنت للاحتفاظ بالبولنديين أصدقاء في الصراع بين الشرق والغرب، وكان خروشوف يعتقد بان"من السهولة إيجاد سبب لخلق حرب، لكن ليس من السهولة إيجاد طريقة لإيقاف هذه الحرب متى وقعت" (٤٧) وان تلك المواجهة التي افلت منها خروشوف بالمفاوضات وإبداء التنازلات كان لها وقع لدى طرف آخر في حلف وارسو انعكست عليه الأوضاع البولندية، بيد انه كان أكثر تطرفا في اندفاعه لمواجهة السوفييت، فان هنغاريا سرعان ما استجابت للأحداث في بولندا وشرعت بأخذ زمام المبادرة أيضا لإحداث تغيير داخلي فيها يشبه ذلك التغيير الذي حدث في بولندا، متزامنة معه ومنطلقة من مفاهيمه نفسها وسائرة على النهج نفسه حتى استحقت فعلا إن تسمى كلتاهما بالأزمة التوأم.

هنغاريا

ارتبط الحزب الشيوعي الهنغاري بالاتحاد السوفييتي مقتفيا خطاه في
أسلوب الحكم منذ انتخابات عام ١٩٤٧، وقد تزعم الحزب راكوزي(٤٨) ونجح تدريجيا بالاستيلاء على السلطة بعد التخلص من منافسيه الاشتراكيين والاعتماد على الشرطة السرية الهنغارية في ذلك(٤٩)وقد كانت السياسة الستالينية تطبق بحذافيرها في هنغاريا فسلبت البلاد قسطا غير قليل من الحرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية،ومابين عامي ١٩٤٨-١٩٥٣ ارتبطت البلاد بمجلس المساعدة الاقتصادية المشتركة مع السوفييت وأممت المشاريع الصناعية الصغيرة وطبقت نظم التعاونيات على الأراضي الزراعية وحوربت الأحزاب السياسية وأجبرت على الاندماج بالحزب الشيوعي في حزب واحد عرف بحزب العمال الهنغاري سنة ١٩٤٩ (٥٠)،وقمعت الحريات الصحفية و الحريات الدينية وحكم على رئيس الكنيسة الهنغارية بالسجن مدى الحياة(٥١).

وقد جرت محاولات للانتفاضة على الحكم في هنغاريا،أسهمت في إنجاحها لبعض الوقت وفاة ستالين سنة ١٩٥٣ وتخلي السوفييت عن راكوزي وانتقادهم لسياسته الاقتصادية،فوصل ناغي (٥٢)إلى رئاسة الوزراء،وبادر إلى سلسلة من الإصلاحيات في المجالات كافة،فحصلت هنغاريا على قسط من الحرية،بيد أن راكوزي سرعان ما قام بحركة مضادة في نيسان ١٩٥٥اطاحت بناغي وحاول العودة بالبلاد إلى سياسة الستالينية السابقة التي نبذها المؤتمر العشرين للجنة المركزية للحزب الشيوعي في شباط ١٩٥٦ ،كما نجح في ضم هنغاريا إلى حلف وارسو في السنة نفسها،فكانت النتيجة أن زادت وتيرة معارضة سياسته داخل صفوف الحزب من الطلاب والعمال(٥٣).

كان للانتفاضة البولندية صدى بين صفوف المثقفين والعمال الهنغاريين الذين حاولوا إن ينتفضوا بدورهم(٥٤)،بعد إن وجدوا لدى السوفييت استجابة للبولنديين وتوقعوا إن يحظوا بمثلها في حال إقدامهم على الانتفاضة،ولعل تشابه التطورات التي حدثت في البلدين وإزاحة القيادات الموالية للستالينية بأخرى أكثر تحررا،جعل من السهولة بمكان انتقال التأثيرات بين الطرفين.

لقد بدا الشارع الهنغاري يتحرك بعفوية مطالبا بالإصلاحات سياسة واقتصادية واجتماعية،وقد كان خطاب خروشوف في شباط وانتقاده لسياسة ستالين تجاه أوربا الشرقية وإعلانه أن اتهام معارضي

راكوزي بالخيانة العظمى وإعدامهم هو"خيبة العدالة"،كما أثرت انتفاضة بوزنان على الهنغاريين الذين طالبوا بدورهم بتغيير قيادات حزب العمال الهنغاري ونادت بعودة التيار الإصلاحي المعتدل بقيادة ناغي،وفي الثامن عشر من تموز اجبر راكوزي على التخلي عن السلطة بعد أن طلبت منه موسكو ذلك لاحتواء الشعور المتنامي المعادي للسوفييت في هنغاريا،بيد أن راكوزي وافق على التنحي عن سكرتارية الحزب مقابل وضع احد المقربين منه والموالين لسياسته(٥٥).

ومنذ ذلك الوقت أوصى خروشوف باستدعاء الضباط السوفييت الذين كانوا يسهمون في عملية الحصاد،بالعودة إلى وحداتهم والالتحاق بها بهدف إعادة الأمن في هنغاريا،وقد وضعت خطة لمواجهة احتمال اندلاع ثورة هنغارية عرفت بعملية(الموجة Volna) وحدد يوم العشرين من تموز ١٩٥٦لتنفيذها، وأعلنت حالة الإنذار في القوات السوفيتية والتي كان يفترض أن تصل أعلى درجاتها في العشرين إلى الحادي والعشرين من تشرين الاول١٩٥٦(٥٦).

أعلنت اللجنة المركزية لحزب العمال الهنغاري إعادة ناغي إلى عضوية الحزب بعد أن طرد منه قبل أشهر،واعترفت بان اتهام معارضي راكوزي بالخيانة وإعدامهم كان خطأ،غير أن وجود قيادة مؤيدة لراكوزي في السكرتارية العامة للحزب كان يعطي الانطباع بان السياسة الحزبية لن تتغير بشكل عام، فشكل طلاب الجامعات في بودابست تنظيما سياسيا معارضا في السادس عشر من تشرين الأول ١٩٥٦ وقدموا لائحة مطالب تضمنت : تسليم ناغي قيادة البلاد،والاستقلال عن موسكو،وحرية تشكيل الأحزاب،وحل الشرطة السرية،وأخيرا الخروج من حلف وارسو.وفي إثناء ذلك وصلت أنباء من وارسو عن مواجهة غوموركا لخروشوف ومطالبته بسحب القوات السوفيتية من وارسو،فاستغل الطلاب الفرصة وانطلقوا في مظاهرات سلمية في بودابست لإعلان تأييدهم للبولنديين،وإظهار رغبتهم في استقلال بلادهم عن التبعية لموسكو،فواجهتهم الشرطة بإطلاق الرصاص عليهم(٥٧).

فرضت تداعيات الأوضاع في هنغاريا عقد اجتماع للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الثالث والعشرين من تشرين الأول ١٩٥٦ .وتناول الاجتماع تفاصيل الحركة المتصاعدة ضد السوفييت في بودابست وصدامات الشرطة مع المتظاهرين،وتم الاتفاق على مسايرة رغبة الجماهير الهنغارية بترشيح ناغي لرئاسة الحزب من دون أن يحظى برئاسة الحكومة(٥٨).

كان خروشوف في ذلك الاجتماع يعتقد بضرورة التدخل العسكري السوفيتي المباشر لقمع الانتفاضة عن طريق طلب رسمي من الحكومة الهنغارية للقيادة السوفيتية تمنح خروشوف السند القانوني للتدخل،بل انه اعتذر لرئيس الحكومة الهنغارية جيرو(٥٩) عن إرسال قوات سوفيتية بعد محادثة هاتفية،وطالب جيرو بان يكون الطلب تحريريا يصدر من أعلى الجهات الرسمية الهنغارية والتي لم تكن تستطيع أن تعقد الاجتماع لتوجيه الطلب(٦٠)،ولما لم يتم توجيه الطلب ظل الحل السياسي القاضي بدعم ناغي هو الأفضل والأقل تكلفة حينها،لاسيما انه شيوعي معروف لدى السوفييت، كما تقرر إرسال وفد يضم أعضاء من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي إلى هنغاريا فورا للعمل على احتواء الأزمة ونقل التفاصيل إلى موسكو مباشرة لضمان السرعة في تنفيذ القرارات وحسم المواقف.كما تم تخويل خروشوف صلاحية التفاوض مع جيرو هاتفيا لتقديم الطلب الرسمي بالاعتماد على صلاحيات رئيس الوزراء لتدخل السوفييت(٦١).

اتسع نطاق المظاهرات في بودابست بعد انضمام العمال إليها، فعقدت اجتماعات في كل مكان وبدا تشكيل وحدات مسلحة من الهنغاريين مما اجبر قائد القوات السوفييتية والقائد الأعلى لحلف وارسو جوكوف(٦٢)إلى تحريك القوات السوفيتية في الأراضي الهنغارية باتجاه بودابست،ونتيجة لصعوبة الأحوال الجوية وانتشار الضباب الكثيف وقيام المتظاهرين بقطع الطرق الرئيسة،فقد تأخر دخول القوات السوفيتية إلى اليوم التالي أي الرابع والعشرين من تشرين الأول ١٩٥٦.في أثناء ذلك حل المجلس السياسي السابق لحزب العمال الهنغاري وانتخب مجلس جديد ضم إلى عضويته أعضاء قدماء وآخرين جدد، ومن بينهم ناغي ،كما ضم المجلس عناصر كانت قد تعرضت للاضطهاد والسجن من حكومة راكوزي وقد انتخب المجلس ناغي رئيسا للوزراء،وجيرو سكرتيرا أولا لحزب العمال(٦٣).

ألقى ناغي في اليوم نفسه خطابا إذاعيا طلب فيه من المتظاهرين العودة للهدوء والنظام ،ووقع مرسوما أقام بموجبه المحكمة العسكرية التي خولت صلاحية إصدار حكم فوري على كل من يحمل السلاح أو يقوم بأعمال شغب ،فاتهمه الثوار بخيانة ألانتفاضه ،فأذاع ناغي في خطابه التالي أن الحكومة ألهنغاريه طلبت من القوات السوفيتية دخول بودابست ثم طالب في خطاب ثالث في اليوم نفسه من المتظاهرين والمحتجين بإلقاء السلاح لان الانتفاضة تحولت إلى أعمال شغب وفوضى واستغلت من الأعداء لحرفها عن أهدافها الاصليه (٦٤).

دخلت القوات السوفيتية إلى بودابست ليلة الرابع والعشرين من تشرين الأول وقضت على كل جيوب المقاومة فيها باستثناء عدد قليل (٦٥)،ولم يبق منها في الصباح سوى بعض الرشقات التي تطلق على السوفيت من شرفات المنازل وأسطح البنايات ،فيما كانت ألشرطه ألسريه إلى جانب القوات السوفيتية تواصل عمليه التمشيط في المدينة ،وقد أصبحت القيادة الحزبية بزعامة جيرو أو الحكوميه بزعامة ناغي في صف واحد لوقف زخم ألانتفاضه مع وجود تباين في الآراء بينهما ،وذلك ماأعطى خروشوف انطباعا بان ناغي يتصرف بشجاعة وحكمه ،وأعطى الانطباع للهنغاريين بان قائد انتفاضتهم وزعيمهم المنشود قد تخلى عن

مبادئه (٦٦). وقد أوصى خروشوف في اجتماع اللجنة ألمركزيه في اليوم الرابع والعشرين من تشرين الأول ١٩٥٦ بان يتم التعتيم إعلاميا على أحداث بودابست ،ولا تنقل تفاصيل عنها في الصحف بعد أن استقرت الأوضاع فيها بقمع ألانتفاضه (٦٧).

اقر خروشوف أمام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في ذلك الاجتماع بان الأوضاع الدولية قد تغيرت وان زمن (الشيوعية ألعالمية الأممية)حين كان حزب واحد يقبض على زمام السلطة قد انتهى ،وان السوفيت إذا ما أصروا على التفرد بمركز القيادة فذلك سيخلق فوضى ،لذا يجب السماح بوجود أحزاب أخرى تطرح برامجها علنا شرط أن لاتتناقض نظرياتها لتقود في النهاية إلى جدال يؤدي أخيرا إلى خصام الأصدقاء والعداء بين الأمم .وانه يجب التخطيط لمناقشة الحزب الشيوعي بقضايا النظريات لاحقا والعمل على إتباع السبل التي تسهم في رفاهية المجتمع وتلبية احتياجاته الاساسيه أو التكميلية ،وإنما يحدث على صعيد الواقع ليس قصورا في فهم النظريات قدر ماهو تردي في المستويات ألاقتصاديه والتي دفعت بالعمال وغيرهم للمطالبة بتغير ،وان ما حدث في بولندة وهنغاريه لم يحدث في جيكوسلوفاكيه بسبب تفاوت المستوى المعيشي بين الطرفين (٦٨).

اندلعت مواجهات في اليوم التالي بين مجاميع الثوار المسلحة وبين القوات السوفيتية بعد انضمام أعداد من قوات الجيش الهنغاري إلى المقاومين وأعلن المقاومون بأنهم لايثقون بناغي بعد أن طالبهم بإلقاء السلاح وقاموا بقطع طرق التموين عن القوات السوفيتية في بودابست (٦٩)،ورفع المتظاهرون الذين ضجت بهم شوارع بودابست شعارات تطالب برحيل السوفيت ،ثم قاموا باحتلال مبنى الاذاعه ومباني الصحف الحكومية ومنعوا إصدار الصحف التي تنتقد الثوار (٧٠)،كما احتلوا مقرات الحزب الشيوعي الهنغاري ودمروها وقاموا بتصفية بعض العناصر الشيوعية.أما الضباط الهنغاريون فقد رفضوا تنفيذ أوامر القادة السوفيت في الجيش الهنغاري متعاطفين بذلك مع أبناء جلدتهم ،واخذوا بالالتحاق بالثوار(٧١).

إن مقارنة ماكان يحدث في هنغاريا بما يحدث في بولندة كان يزيد من وتيرة الخوف عند خروشوف ،فان القيادة الهنغارية التي تم انتخابها سواء في حزب العمال الهنغاري أم في الحكومة لم تكن تستجيب بالشكل المطلوب لوقف زخم الحركة الجماهيرية للمطالبه برحيل القوات السوفيتية ومغادرة حلف وارسو،وقد كانت إذاعة صوت أوربا الحرة وما تبثه من برامج موجهة لإثارة الجماهير الهنغارية للثورة على السوفييت دفعت حتى برؤساء هذه الإذاعة إلى انتقاد برامجها واتهامها بأنها أسهمت في تأجيج مشاعر التدمير والقتل بين الهنغاريين بشكل حرف الثورة عن مسارها الذي كان يجب أن تسلكه لتحقيق غاياتها(٧٢).

أسهم تأسيس(لجنة الطوارئ)يوم السابع والعشرين من تشرين الأول ١٩٥٦في إعادة التفكير بالحل العسكري الذي طرحه خروشوف في اجتماع الثالث والعشرين من الشهر نفسه،فقد ضمت هذه اللجنة أعضاء حاقدين على السوفييت،كارهين لهم استهلوا عمل اللجنة بوقف أي عمل مسلح ضد الثوار مالم يبدأ هؤلاء بإطلاق النار،واخذوا ينتقدون جيرو الموالي للسوفييت علنا(٧٣).

عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي اجتماعا يوم الثامن والعشرين من تشرين الاول١٩٥٦بحثت فيه حقيقة لجنة الطوارئ وفيما إذا كانت اللجنة والحكومة بزعامة ناغي،سيشكلان جبهة موالية للسوفييت أم معادية لهم،وهل سيطالبان فعلا برحيل القوات السوفيتية من هنغاريا،ومغادرة حلف وارسو،مما سيعرض موقف موسكو في الصراع مع الغرب للخطر(٧٤).وقد توقع خروشوف احتمالين:الأول ،أن يظل ناغي رئيسا للحكومة وتقوم موسكو بتأييده مالم يخرج عن نطاق إشرافها ،والثاني أن ينقلب ناغي ضد السوفييت ويطالب بسحب القوات السوفيتية ويتجاهل مصالح السوفييت في هنغاريا،وفي هذه الحال يجب وضع مجموعة من الخطط لمواجهة ذلك الاحتمال،من ضمنها:إسقاط الحكومة الحالية وتشكيل لجنة تستولي على السلطة،وكانت هذه الخطوة في رأي خروشوف أسوء ماكان يمكن أن يحدث،والخطة الثانية أن تبقى هذه الحكومة وتقوم بتهدئة الأوضاع وإنهاء الانتفاضة وبدعم من السوفييت.أما الخطة الثالثة فهي أن تطلب موسكو من الدول الاشتراكية توجيه طلب للهنغاريين بالتراجع عن موقفهم،عدا ذلك فان السوفييت سوف يتعرضون إلى خطر تهديدهم وتهديد مصالحهم بشكل أكيد.وقد تم اختيار الخطة الثانية بموافقة خروشوف(٧٥).

عقد في اليوم نفسه لقاء بين نائب رئيس الوزراء الهنغاري كادار(٧٦)والبعثة السوفيتية في بودابست طالب نائب رئيس الوزراء فيه بإعادة تقييم الاضطرابات والاحتجاجات الأخيرة على أنها"انتفاضة وطنية قومية"بعد أن وصفت ب"الرجعية الفاشية"،ورد الاعتبار للثوار،وعلل وقوع الانتفاضة بوجود ثغرات في أسس البرنامج الاشتراكي وأنها ليست مجرد"تمرد"،كما عرض كادار على المبعوث السوفيتي اقتراح ناغي بإيقاف إطلاق النار مقابل سحب القوات السوفيتية من بودابست(٧٧)،ويتزامن ذلك مع تشكيل القوات الهنغارية المسلحة(٧٨).

لم يتوان خروشوف عن التعجل في تدارك الموقف(٧٩)ذلك أن كلا من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وايرلندا الشمالية،قررت في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم السابع والعشرين من تشرين الأول ١٩٥٦ودعوة مجلس الأمن لبحث موضوع هنغاريا والقوات السوفيتية الموجودة فيها(٨٠).وتم بالفعل عقد الاجتماع في اليوم التالي وقد رفض الأعضاء الحاضرون جميعهم باستثناء مندوب الإتحاد السوفيتي وجود قوات سوفيتية في هنغاريا،ولذا أعلن خروشوف قبول شروط هنغاريا بسحب القوات السوفيتية من الأراضي الهنغارية(٨١)، وانه سيتم إذاعة تصريح سوفيتي يتعلق بقواته المسلحة في

هنغاريا ودعم حكومة ناغي ووقف إطلاق النار(٨٢)،وبدأ عملية سحب القوات السوفيتية بالفعل من بودابست (٨٣)،متلافيا بذلك الانتقاد العالمي للموقف السوفيتي،وانتفاء الحاجة للاستمرار في اجتماع مجلس الأمن(٨٤).

أما الخطوة التالية فكانت تصريح رسمي سوفيتي عرف ب "إعلان حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية لأسس تطوير وتعزيز الصداقة والتعاون بين الاتحاد السوفيتي وبقية الدول الاشتراكية"،ونص على أن العلاقة بين الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية يجب أن تقوم على أساس من المساواة والندية واحترام سيادة الدول واستقلالها،وعدم التدخل في شؤونها الداخلية.وقد أشار التصريح إلى انه من الضروري توضيح حالة هنغاريا وبان الشعب الهنغاري قد ناضل لتحقيق الانجازات والتقدم لنظامه الديمقراطي الشعبي،وان تقوم الدولة بتحديد مصادر الدخول في حقول الاقتصاد المختلفة وتسعى لرفاهية الشعب وتتخلص من البيروقراطية في أجهزة الدولة.ثم أن ذلك التقدم الذي أنجزته الطبقة العاملة قد تسللت إليه قوى الرجعية التي حاولت أن تحقق الفوضى بين أبناء الطبقة العاملة من اجل القضاء على الديمقراطية الشعبية والعودة بالبلاد إلى حكم ملاك الأراضي والنظام الرأسمالي،كما تضمن التصريح أسف الحكومة والشعب السوفيتي لتطور الإحداث الأخيرة في هنغاريا والتي أدت إلى إراقة الدماء،فقامت القوات السوفيتية وبطلب من الحكومة الهنغارية بالتدخل لوقف القتال الداخلي،وأنهم على استعداد لسحب القوات السوفيتية متى ما طلبت الحكومة الهنغارية ذلك،وتعلن الحكومة السوفيتية في الوقت نفسه عن استعدادها للدخول في مفاوضات مع حكومة هنغاريا والشركاء الآخرين في حلف وارسو لتحديد وجود القوات السوفيتية فيها،وبان السوفييت لن يسمحوا للرجعية والغرب بتهديد حكومات وأنظمة الدول الديمقراطية الشعبية التي أقيمت بكفاح ونضال العمال والفلاحين والمثقفين في هنغاريا (٨٥).

تم عرض التصريح في اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في الثلاثين من تشرين الأول والذي حضره وفد من الحزب الشيوعي الصيني،إذ كان في زيارة رسمية لموسكو،فأطلعهم خروشوف على تطور الأوضاع في هنغاريا وبولندة،ونجح في كسب تأييدهم لموقفه.ورحبوا ببقاء القوات السوفيتية في بودابست(٨٦).

أما في هنغاريا فقد أعلن في اليوم نفسه أي الثلاثين من تشرين الأول عن تشكيل حكومة ائتلافية جديدة ترأسها ناغي(٨٧)وضمت أعضاء من الحزب الاشتراكي الديمقراطي،وقامت بتأسيس (مجلس الدفاع الوطني الثوري)من صفوف الجيش الهنغاري في اليوم نفسه،وسارعت إلى مساندة مطالب لجنة العمال والشبيبة والمثقفين الذين تقدموا بها للحكومة في اليوم التالي أي الحادي والثلاثين من تشرين الأول ١٩٥٦ طالبوا فيها سحب القوات السوفيتية من بودابست وحل الشرطة السرية ذات السمعة السيئة منذ عهد ستالين والتي أسهمت في قمع الانتفاضة الهنغارية إلى جانب السوفييت(٨٨)، والانسحاب من حلف وارسو وتحديد العلاقة بين السوفييت والهنغاريين، وان الثوار سيواصلون حمل السلاح من اجل طرد المحتلين وحماية استقلالهم (٨٩).

وقد نشرت وكالة تاس للأنباء تقريرا من موسكو في الحادي والثلاثين من تشرين الأول أفاد بان الحكومة السوفييتية قد أصدرت أوامرها للقوات المسلحة الموجودة في هنغاريا بالانسحاب من بودابست متى وجدت الحكومة الهنغارية ذلك ملائما،وتعلن الحكومة السوفييتية بأنها على استعداد للدخول في مفاوضات مع الحكومة الهنغارية ومع غيرها من دول حلف وارسو لمناقشة إجلاء القوات السوفييتية عن أراضيها او ابقائها(٩٠).

سرعان ماانكشفت حقيقة تحرك القوات السوفييتية، وبان ما تقوم به ليس انسحابا بل إعادة تنظيم خارج بودابست وعلى الحدود الهنغارية السوفييتية(٩١)إذ وجد خروشوف الفرصة سانحة لتطبيق خطته العسكرية في هنغاريا، فالظرف الدولي مؤات لذلك إذ الدول العظمى الغربية بما فيها الولايات المتحدة كانت منهمكة في أزمة السويس ومحاولة حلها في الأمم المتحدة،مما يفسح المجال للسوفييت إن يتجاهلوا أي ضغط دولي وان يضعوا موقفهم في هنغاريا موضع مقارنة مع ما تقوم به بريطانيا وفرنسا و(إسرائيل) من عدوان على مصر كما يمنحهم حجة كافية لان يبرروا تدخلهم في هنغاريا لوقف تنامي النفوذ الرأسمالي الغربي الزاحف نحو شرق أوربا الذي لم يتورع عن استخدام الحرب أداة لحماية مصالحه في مصر وشكل تهديدا للأمن والسلم العالمي.اجتمعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في الحادي والثلاثين من تشرين الاول١٩٥٦،وقرر خروشوف البدء بعملية عسكرية شاملة في هنغاريا من دون إعطاء مبررات لهذا التحول من الحل السلمي لازمة هنغاريا إلى الحل العسكري،كما لم يأخذ بعين الاعتبار اعتراض أعضاء من اللجنة المركزية على هذا التحول المفاجئ(٩٢)،فما كان يبدو مهما لخروشوف وحري بالحفاظ عليه هو"الدفاع عن هيبة الإمبراطورية السوفيتية وحتمية انحسار النفوذ السوفيتي السياسي"في حال نجحت الانتفاضة الهنغارية في الانفصال عن المنظومة الاشتراكية التابعة لنفوذه(٩٣).وهذا الهدف من دون شك يمثل أولوية لدى كل القيادة السوفيتية سواء الحزبية أم الحكومية،بيد إن عوامل أخرى دفعت بخروشوف إلى الانحياز نحو السلاح لفض النزاع،من ذلك كسب تأييد رفاقه الصينيين الذين كانوا قد اختلفوا مع الاتحاد السوفيتي فكريا بعد وفاة ستالين ورفضوا انتقاده لسياسة ستالين،كما رفضوا التغير الفكري الذي طرا على الشيوعية بعد وفاته وبدعم من خروشوف.لكنهم أيدوا خروشوف في موقفه من القيادة الهنغارية الطامحة نحو الرأسمالية واستهجنوها (٩٤)،كما كان لقيام حكومة ناغي بمحاولة إقصاء الشيوعيين الموالين لموسكو أثرا في اتخاذ القرار،فإقصاء الشيوعيين سيترتب عليه

بالتأكيد إبعاد السوفييت عن مراكز اتخاذ القرار الهنغاري ودليل ذلك أن الحكومة الجديدة لم تعلن على لسان قياداتها الثورية الجديدة أم في الشعارات التي حملها الثوار أم المطالب المتعددة التي تقدموا بها ولو ضمنا إلى علاقات ودية مع السوفييت،أو البقاء في فلك وارسو كما حدث مثلا في بولندا،بل مايبدو على هنغاريا تحبيذها الانحياز نحو الناتو وما يمكن أن يقيمه من قواعد على أرضها تهدد امن الاتحاد السوفيتي وان مما له مغزاه أن يلجا خروشوف إلى الحل العسكري في اليوم الذي أحيلت فيه قضية العدوان الثلاثي على مصر إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة للنظر فيه ورفض بريطانيا وفرنسا لهذا الأجراء وإصرارهما على الاستمرار في الحرب فربما تستدرج هنغاريا وتنحاز إلى المعسكر الرأسمالي للتخلص من الضغط السوفيتي عليها"فإذا ما غادرت قواتنا هنغاريا فأنها ستقوي الإمبريالية الأمريكية والإنكليزية والفرنسية،وسيفسرونها على إنها ضعف من جانبنا ويمضون في مهاجمتنا . . . لن يقبل حزبنا بذلك،عند ئد سيضيفون هنغاريا إلى مصر. . .ليس لدينا خيار آخر"(٩٥).

أن استمرار تأييد خروشوف لحكومة ناغي لم يؤت ثماره،فثم انقسامات كبيرة عانت منها الحكومة الهنغارية في سياستها الداخلية والخارجية بسبب وجود العناصر الاشتراكية الإصلاحية والشيوعيين الملتزمين بالفكر اللينيني والسياسة السوفيتية في دائرة واحدة،ولذا تعين على خروشوف الاستعداد لتشكيل حكومة جديدة يستبعد ناغي عن زعامتها وتستبدله بكادار الذي كان ميالا للتدخل السوفيتي والقضاء على الانتفاضة التي اتسعت بشكل يصعب السيطرة عليه،وبعد أن يتم تشكيل الحكومة الجديدة تتقدم بطلب إلى موسكو لمساعدتها عسكريا في إقرار الأوضاع في هنغاريا،عندئذ ستقبل موسكو الطلب وتبدأ بعمليات عسكرية محدودة النطاق لضمان بقاء تأييد الدول الاشتراكية لموقف السوفييت(٩٦).

ردت الحكومة الهنغارية على التحركات السوفيتية العسكرية بعقد اجتماع في الأول من تشرين الثاني١٩٥٦حضره أعضاء الحكومة وحزب العمال الهنغاري وترأسه ناغي،كما حضره اندروبوف(٩٧)ممثلا عن القيادة السوفيتية.وجه ناغي انتقادا شديدا لموقف السوفييت مطالبا السفير السوفيتي الاتصال بالقوات السوفيتية وإبلاغها بالانسحاب إلى الحدود ما دامت هذه العمليات ليست ضمن نطاق حلف وارسو،واذا رفضت الحكومة السوفيتية الانسحاب فأن هنغاريا ستنسحب من الحلف وتعلن حيادها وتطلب من الدول الكبرى في الأمم المتحدة حماية استقلالها،وبعد ساعة واحدة أبلغت الحكومة الهنغارية السكرتير العام للأمم المتحدة بموقفها(٩٨).فعلى أي حال كانت فكرة الحياد أسلوبا دفاعيا من هنغاريا ضد التفوق العسكري السوفيتي الذي أدركه ناغي فلجأ لردعه بالحياد الذي يوحي لموسكو بان هنغاريا لا نية لها بالارتباط بحلف جبهة الأعداء من جهة،ولضمان كسب التأييد الغربي لها في هذه الأزمة من جهة أخرى (٩٩).

عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي من جانبها اجتماعا في الثاني من تشرين الثاني١٩٥٦قررت فيه بدأ عمليات عسكرية جديدة على نطاق واسع ضد ماوصفته بأنه"فاشية هنغارية"تهدد الأمن القومي السوفيتي(١٠٠)،وبأثر ذلك القرار تقدمت الحكومة الهنغارية بطلب للحكومة السوفيتية للدخول في مفاوضات بين الطرفين على أساس الندية واحترام حياد هنغاريا والاعتراف بسيادتها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية،وان الحكومة الهنغارية تعرض الدخول مباشرة في مفاوضات،أما بشأن القضايا العسكرية فأن هنغاريا تطالب بتفعيل اللجنة السوفيتية الهنغارية المشتركة لترتيب انسحاب القوات السوفيتية بدأ من اليوم الثاني من تشرين الثاني(١٠١).كما وجه ناغي رسالة إلى السكرتير العام للأمم المتحدة(١٠٢)يعلمه فيه عن تقارير عسكرية هنغاريه تفيد بأن هنالك زحف عسكري سوفيتي باتجاه بودابست،ويحتل في طريقه سكك الحديد والمنشآت التي تصادفه،وبأن الحكومة الهنغارية اتخذت الخطوات الدبلوماسية اللازمة لبيان تحركات هذه القوات وان هنغاريا تدعو للسوفييت مرة أخرى للتفاوض وبدأ انسحاب القوات السوفيتية،ويدعو ناغي في رسالته للسكرتير العام للأمم المتحدة لاعتراف الدول الكبرى بحياد هنغاريا،وأن يوجه مجلس ألأمن طلبا رسميا للسوفييت والهنغاريين الدخول في مفاوضات لإنهاء ألأزمة والتوصل لاتفاق بين الطرفين(١٠٣).

أما الكنيسة الهنغارية فقد وجهت من جانبها بصفتها سلطة روحية ودينية إلى الدول الغربية في الثالث من تشرين الثاني طلبا بالتدخل لدعم نضال الهنغاريين ضد التسلط السوفيتي وخصت كلا من بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا بهذا الطلب(١٠٤)،من جانب آخر أعلن كادار في اليوم نفسه عبر إذاعة(راديو بودابست)عن تشكيل الحزب الشيوعي الهنغاري وهو حزب جديد وصفه بأنه لاعلاقة له بالحزب القديم وبراكوزي وأتباعه،في ترتيب استباقي للتهيئة للمسرح السياسي الجديد في هنغاريا(١٠٥).

كانت أفواج اللاجئين من هنغاريا تتدفق نحو النمسا منذ أواخر تشرين الأول مع تقدم القوات السوفيتية في الأراضي الهنغارية واحتلالها مدن -Miskolc Tokaj-Szolnok-Debrecen واستمرارها بالزحف نحو بودابست،فأرسل ناغي وفدا للتفاوض مع القوات السوفيتية تألف من وزير الدفاع وأعضاء آخرين من الحكومة وأجتمع الطرفان بالقرب من بودابست فيما وصف بأنها(محادثات سلام)انتهت باعتقال الوفد الهنغاري المفاوض ومن ضمنه وزير الدفاع ،إذ نقلو إلى جهة مجهولة(١٠٦).

شكل كادار في الثالث من تشرين الثاني حكومة جديدة برعاية موسكو في مدينة Szolonkالخاضعة للقوات السوفيتية ضمت أعضاء من حكومة ناغي المنفصلين عنه فضلا عن مجموعة من الشيوعيين

المتطرفين،في الوقت الذي كان ناغي يناشد الدول الغربية العظمى بالتدخل لحماية السيادة الهنغارية من الاحتلال السوفيتي(١٠٧).

عدا ذلك كانت القوات السوفيتية تواصل زحفها باتجاه بودابست وتتحرك باتجاهي الشرق والغرب متخذة مواقع لها،متجاهلة بذلك الدعوات والمناشدات الهنغارية بالتوقف لإجراء مفاوضات،حتى وصلت بودابست وأحاطتها بالدبابات ،وكانت قد احتلت مطار المدينة قبل ذلك بيومين،وفي داخل المدينة كان القتال لازال مستمرا ومقتصرا على الثوار والشرطة السرية السياسية ومن دون تدخل القوات السوفيتية(١٠٨).

اما تقرير جوكوف الموجه لخروشوف بتأريخ الرابع من تشرين الثاني١٩٥٦والخاص بالعمليات العسكرية السوفيتية والأوضاع في هنغاريا فيوضح بان القوات السوفيتية بدأت عملياتها في ذلك اليوم لإعادة الأمن والاستقرار في هنغاريا،وقد سيطرت على بؤر الثورة في Miskolc-Dier-Debrecenومراكز أخرى في هنغاريا،وقامت كذلك باحتلال أهم مراكز الاتصالات بما فيها الإذاعة في Szolonkومستودعات تجهيزات الجيش والأسلحة وغيرها من الأهداف العسكرية،كما احتلت مبنى البرلمان في بودابست بعد أن تغلبت على الثوار،واحتلت مقر اللجنة المركزية لحزب العمال الهنغاري ومحطة الإذاعة قرب البرلمان ،ونجحت في الاستيلاء على ثلاثة جسور عبر نهر الدانوب والتي تربط شرق العاصمة بغربها،كما احتلت المطارات الهنغارية وأغلقت جميع الطرق الحدودية بين النمسا وهنغاريا لمنع دخول(وكالات الأعداء أو هروب قادة المقاومة)بعد أن اكتشفت اختفاء أعضاء حكومة ناغي بما فيهم رئيس الحكومة،ولا يذكر التقرير السوفيتي أية مقاومة للجيش الهنغاري وأشار إلى استسلام معظم أفراد الجيش وتسليم أسلحتهم،فقامت القوات السوفيتية بإلقاء القبض على الضباط الهنغاريين(الثوار)وعزلتهم عن القيادة وإعادة الضباط السابقين الذين تم تنحيتهم قبل وقوع الانتفاضة(١٠٩).

وجه ناغي خطابا أخيرا في اليوم نفسه إلى الشعب الهنغاري ذكر فيه أن الحرب الدائرة في هنغاريا"هي حرب من اجل الحرية من جانب الشعب الهنغاري ضد التدخل الروسي"وانه لايتوقع أن يظل في منصبه لأكثر من ساعتين،وان العالم سيرى كيف ستسحق القوات السوفيتية أمام مرأى ومسمع العالم مناقضة لكل العهود والمواثيق مقاومة الشعب الهنغاري وسيقومون باختطاف رئيس الوزراء في دولة هي عضو في الأمم المتحدة من مقره في عاصمته،وهو أقصى أنواع التدخل من دون شك،طالبا من وزراء حكومته والموالين له تدوين كافة التفاصيل الخاصة بتطورات الأوضاع في هنغاريا في غضون الانتفاضة حتى لاتضيع الحقيقة ذلك أن ما حدث للشعب الهنغاري سيحدث بالتأكيد لأقطار أخرى لان "امبريالية موسكو لاتعرف الحدود وهي تحاول فقط كسب الوقت"(١١٠).

ولم تجد المحاولات الدولية نفعا في إغاثة ناغي وحكومته،فقد أهمل خروشوف الرسالة التي وجهها إيزنهاور رئيس الإدارة الأمريكية مناشدا إياه باسم الإنسانية ولأجل الحفاظ على السلام أن تباشر موسكو سحب قواتها والسماح للشعب الهنغاري ممارسة حقوقه والحصول على حريته التي كفلته له ولكل الأمم قوانين الأمم المتحدة(١١١).وقد فشلت مساعي الولايات المتحدة في دعوة مجلس الأمن الدولي لمناقشة قضية هنغاريا في اجتماع طارئ،إذ استخدمت موسكو حق النقض لدعوة المجلس واستبدل ذلك الاجتماع باجتماع الجمعية العمومية في الرابع من تشرين الثاني١٩٥٦تم فيه مطالبة موسكو بسحب قواتها من هنغاريا وإرسال لجنة تحقيق دولية لتقصي الحقائق(١١٢).

نجحت مساعي خروشوف في سحق الانتفاضة الهنغارية بالذراع السوفيتية المسلحة،بيد أن هناك عوامل تضافرت جميعها حتى استطاع تحقيق النصر،لعل أبرزها هو طبيعة الائتلاف الذي تزعمه ناغي والتنافس داخل ذلك الائتلاف،والاختلافات الجوهرية بين الأحزاب الشيوعية والاشتراكية أو الإصلاحية المعتدلة(١١٣).هذه الاختلافات إعاقة حكومة ناغي في وضع برنامج إصلاحي سريع والقيام بانجازات سريعة ملموسة تهدئ من الانتفاضة الجامحة للشعب الهنغاري لكي تتفرغ بالتالي لصياغة العلاقة مع السوفييت وتحدد طبيعتها ومداها،وان افتقار ناغي لخبرة المناورة السياسية سواء على صعيد الداخل أو الخارج وضعته موضع ضعف كما أن وجود العناصر المخالفة لسياسته كانت تحمله مسؤولية تصفية الشيوعيين بتوفير غطاء لها وان حكومته عاجزة عن وضع حد لهذه العملية مما جعله موضع شك لدى السوفييت الذين كانت لديهم شكوكا كافية بشان موقفه الميال نحو الانسحاب من حلف وارسو والالتجاء إلى الغرب.على أن ضعف العناصر الموالية للسوفييت قد أسهمت من جانبها في تصعيد التأزم بسبب عدم تعاملها مع الواقع الهنغاري بحذر وواقعية،كما أن وجود حكومة هنغارية مدعومة من السوفييت بشكل علني كان يثير مشاعر العداء للسوفييت بين طبقات المجتمع وبالتالي أدى إلى فوضى عارمة،والأدهى أن القوات السوفيتية الموجودة في بودابست بدأت تتعاطف مع الانتفاضة(١١٤).

أن نفور الهنغاريين بشكل متطرف عن النهج الشيوعي صادفت استهجانا من الدول الاشتراكية والشيوعية مثل الصين ويوغوسلافيا وقد عول ناغي على حشد التأييد الغربي لدعم مسيرته،بيد انه اخطأ في توقيته،فالدول الغربية (الرأسمالية)كانت تمر في أزمة خانقة في الشرق الأوسط ولم تكن في وضع يسمح لها بإعلان العداء للسوفييت،وهذا ما دفعها إلى الدعوة لاجتماع مجلس الأمن الذي يمتلك فيه السوفييت حق النقض وسمحت هذه الخطوة في تأخير عرض القضية على الأمم المتحدة ليوم واحد كانت فيه القوات السوفيتية قد قمعت الانتفاضة نهائيا(١١٥)،وفر قادة المقاومة بعيدا عن قبضة السوفييت،وان كان ذلك بلا جدوى(١١٦).

الخاتمة

أثبتت التطورات في بولندة وهنغاريا أن النهج القمعي السوفيتي للروح القومية هي المحرك الأساس في دفع كل منهما إلى حد الانتفاضة على التسلط السوفيتي،وان كانت التبريرات الاقتصادية والسياسية قد طرحت عوامل أخرى في تلك الانتفاضات،فقمع ستالين للشعور القومي وفرض الفكر الشيوعي الماركسي اللينيني بديلا عنه لم يلق صدى لدى شعوب أوربا الشرقية التي كانت قد نمت لديها الروح القومية ،وبتحريض من روسيا القيصرية قبل الحرب العالمية الأولى عندما كانت مستفيدة من هذا العامل لجلب هذه الشعوب للتحالف معها ضد أعدائها،كما لم تكن التأثيرات الرأسمالية ببعيدة عن إثارة الروح القومية بدعوى حرية الشعوب واستقلالها،لتحويلها فيما بعد إلى عناصر مهمة داخل معسكرها لتستغلها في حربها ضد الكتلة الاشتراكية بقيادة الإتحاد السوفيتي.

أن دور خروشوف بدا واضحا في إدارة تلك الأزمات،فان من أهم التغييرات الجوهرية في مسيرة الحرب الباردة كان وفاة ستالين ووصول خروشوف إلى رئاسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي،وكان من الواضح أن خروشوف سيسلك مسلكا مغايرا لمسلك ستالين سواء في السياسة الخارجية أم في التعامل مع أطراف المعسكر الاشتراكي وإيجاد سبل أكثر تأثيرا في تحقيق انتصارات في حربه مع الغرب،على أن الظروف الدولية أجبرت خروشوف على الإذعان نوعا ما لمطالب شركائه الاشتراكيين ومحاولة احتواء الضغط الكامن تحت غطاء الشعارات الاشتراكية لترك فسحة أو مجال كاف تلك الشعوب بالتعبير عن انتمائهم القومي.وعندما ارتفعت الأصوات مطالبة بأكثر من ذلك في هنغاريا،لم تجد لدى خروشوف آذانا صاغية أو تفهما لها.بل جابهها بزحف الدبابات والجيوش إلى عقر دارها لخنق الأصوات المطالبة بالتحرر من تسلط السوفييت.

وكانت تأثيرات الحرب الباردة من الواقعية لدرجة أنها لم تمكن الإتحاد السوفيتي أن يسمح لأمة مستقلة وعضو في هيئة الأمم المتحدة مثل هنغاريا أن تعلن عن رغبتها في رسم سياستها الداخلية والخارجية،فلو قدر لخروشوف أن يترك هنغاريا ترحل منفصلة عن المعسكر الاشتراكي نحو المعسكر الرأسمالي لأعلن بنفسه هزيمته في حربه ضد ذلك المعسكر،وتتبع هنغاريا دول أخرى مثل رومانيا وبلغاريا،كانت تمر بالظروف نفسها التي تمر بها هنغاريا.وسواء كان ذلك أرثا ستالينيا ورثه خروشوف واجبر على التعامل معه،أم كان سياسة (خروشوفية) بحتة في سوقية الصراع مع الغرب،فأن ماحدث في بولندة وهنغاريا كان نموذجان واضحان لمعنى الحرب الباردة، فقد كانت مثل تلك الأحداث بمثابة فورة وسخونة لبرودة تلك الحرب التي استتر وراءها ذلك الصراع العنيف الممتد لسنوات عدة.

قائمة المصادر

١)عبد الخالق عبد الله ،العالم المعاصر والصراعات الدولية،سلسلة المعرفة ١٣٣،الكويت ،١٩٨٩،ص ٧١.

٢) إسماعيل صبري مقلد ،العلاقات السياسية الدولية ،منشورات دار السلاسل ،الكويت ،١٩٨٧،ص ص ٦٢٣-٦٢٤

3) Foreign Relation of The United States of America 1952-1954 –Vol V11 -United States Policies and Actions to Exploit the Unrest in Satellite States ,June 24- 1953 ,pp 219-220 .

4) Ibid .

ويطلق على تلك المعاهدة (الكوميكون) وبموجبها تشكلتا المنظمة الدولية لتبادل المساعدات الاقتصادية،وقد ضمت الدول الاشتراكية في أوربا الشرقية والإتحاد السوفيتي في سوق واحدة مشتركة تأسست في ٢٨-١-١٩٤٨.

5) Ibid

٦) جوزيف ستالين Josef Stalin اسمه الحقيقي جوزيف فسيارفتش شوجاتشافيلي،ولد في ٢١-٢-١٨٧٩ في جورجيا من أب يعمل في مصنع أحذية وأم متدينة،التحق بالحركة الثورية الاشتراكية في القوقاز وأصبح عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي بعد لقائه بلينين.عين سكرتيرا عاما للحزب سنة ١٩٢٢. من مؤلفاته (الماركسية والمسالة القومية)عام ١٩١٢،و(المبادئ اللينينية) سنة ١٩٢٤.

٧) نيكيتا. س. خروشوف Nikita Sergeevich Khrushchevولد في نيسان ١٨٩٤ في قرية على الحدود الروسية الأوكرانية وعمل في المناجم .التحق بالبلاشفة سنة ١٩١٨،استقر في موسكو منذ ١٩٢٩. أصبح السكرتير الأول للحزب الشيوعي الأوكراني سنة ١٩٣٨ وعضوا في المكتب السياسي .أختلف مع ستالين بسبب سياسته لاسيما تجاه الأوكرانيين،لكن ستالين ظل واثقا منه في النهاية.انتقل إلى الحزب الشيوعي السوفيتي في موسكو وأصبح مسؤولا عن الزراعة سنة ١٩٥٠.

٨)لافرنتي بيريا Lavrenti Beriaولد سنة ١٨٩٩ واعدم سنة ١٩٥٣ ،شغل منصب رئيس البوليس السري السوفيتي من ١٩٢٨ وحتى ١٩٥٣و أصبح عضوا المكتب السياسي للجنة المركزية من ١٩٥٢،اتهم بالخيانة مع ستة من مساعديه واعدم.

٩) جورجي مالنكوف ولد سنة ١٩٠٢ في أسرة متوسطة ،عمل في الجيش الأحمر سنة ١٩١٨ ،وعين سكرتيرا لستالين من ١٩٣٠ إلى ١٩٤٠ ،تقلد منصب رئيس الوزراء بعد وفاة ستالين ،رغم طرد

١٠) نيكولاي بولغانين كان زميلا لخروشوف في أوائل الثلاثينيات عين في الحرب العالمية الثانية عضو في وزارة ستالين الحربية ،ثم وزيرا للدفاع سنة ١٩٤٦ ثم أصبح عضوا في المكتب السياسي للحزب الشيوعي سنة ١٩٨٤،ثم تولى رئاسة الوزراء بعد مالينكوف سنة ١٩٥٤.

١١) خروشوف ، الوصية الأخيرة ، نقاه عن الأصل الروسي ستورب تالبوت،نقله إلى العربية زهدي جار الله،الأهلية للنشر والتوزيع،بيروت ،١٩٧٥. ص ص ٢١-٢٢.

١٢) إسماعيل صبري، المصدر السابق،ص ص ٣٦٥-٣٦٦.

13)Steven M.Gillon,Kathy D.Matson,The Amarican Experiment ,Houghton Mifflin com.2002.p1055.

14) Congressional Record, Secret Speech delivered by first Secretary at the twentieth Party Congress of Communist Party of the Soviet Union,feb25,1956.

15) خروشوف ،المصدر السابق،ص ص ١٠٨-١٠٩.

تأسس حزب العمال البولندي المتحد United Workers Party.(Polska Zjedno Czna Partia Robpluicza حكم بولندة منذ سنة ١٩٤٨،إلى جانب الحزب الشيوعي،وكان السكرتير الأول للحزب يمثل السلطة الفعلية العليا في بولندة،وكان لديه هيئات منظمة ومنها المكتب السياسي للحزبPolitburoوالذي عمل على انه الإدارة المركزية للحزب،كان يسيطر على الحزب وعلى الوظائف والتعيينات باستخدام قوائم الأشخاص الموثوق بهم سياسيNomenklatv

16) خروشوف ،المصدر السابق،ص١٢٥.

) F.P.U.S.1950-1955.op.cit.

١٧

١٨)بولستاف بيروت:Bolestaw Bierut ولد في قرية قرب لوبلن سنة ١٨٦٢ذهب إلى موسكو للالتحاق بالمدرسة الشيوعية العالمية في ١٩٥٢ ثم عمل لصالح الاستخبارات السوفيتية KGBمنذ سنة ١٩٣٣ وعضو في الحزب الشيوعي البولندي حتى سنة ١٩٣٨ حين حل ستالين الحزب وحكم عليه بالسجن بسبب نشاطه السياسي ،فقضى عشر سنوات في السجون البولندية،وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية فر إلى الإتحاد السوفيتي هربا من الخدمة العسكرية ،وأعيد انتخابه رئيسا لحزب العمال البولندي سنة١٩٤٣ ثم أصبح رئيسا للمجلس الوطني الذي أنشأه السوفييت في بولندة سنة ١٩٤٤-١٩٤٧ ثم رئيسا لجمهورية بولندة ١٩٤٧-١٩٥٢ فرئيسا لوزرائها ١٩٥٢-١٩٥٦

19) CWIHP, collection: Khurshchev and the cold war, speech by Com.Khurshchev at the sixth PUWP CC Plenum, Warsw, March20,1956.

20) بوزنان Poznanمدينة بولندية تقع في منتصف الطريق ما بين وارسو وبرلين بمسافة ٣٠٠كم ،اقرب قليلا باتجاه برلين وهي مركز مقاطعة Wielkopolskaأي (بولندة الكبرى)وهي محاطة بمزارع واسعة.

21) www. Wikipidia the free encyclopedia,Wladyslaw Gomulka.

22) بلغت الخسائر في ثلاثة أيام من ٢٦-٢٩ حزيران مابين ٣٥-٧٦ قتيلا وأحيل سبعمائة من المتظاهرين إلى المحكمة التي أصدرت أحكاما متفاوتة بين ٣-١٠ سنوات في تشرين الأول ١٩٥٦.

www. Poznan June 1956 Uprising ,Black Thursday.

23) www. Wikipidia,Waldyslaw Gomulka

24) www. Libcom.org,RAD Back Gruond Report \192\(Poland)7July,1981,Radio Free Europe

25) Edward Ochab ولد عام ١٩٠٦ سياسي شيوعي بولندي،كان السكرتير الأول للحزب الشيوعي ما بين آذار إلى تشرين الأول ١٩٥٦ ثم أصبح رئيسا للدولة من سنة ١٩٦٤-١٩٦٨،كان يتكلم الروسية بطلاقة،توفي سنة ١٩٨٩.

26) فلادسلاف غومولكا Waldyslawa Gumolka ولد في شباط١٩٠٥،من أقدم أعضاء حزب العمال البولندي المتحد قبيل الحرب العالمية الأولى،وهو من الجناح اليساري في المقاومة ابن الحرب العالمية الثانية،مؤلف كتاب (الطريق البولندي نحو الاشتراكية)اتهمه الحزب الشيوعي والقيادات الشيوعية الموالية لستالين بتهمة اليمينية القومية سنة ١٩٥٤

27) Wikipidia , Edward Ochab.

28) قسطنطين روكوسوفسكيKonstantin Rokossovsky ضابط بولندي المولد،عاش معظم حياته في الإتحاد السوفيتي واكتسب الهوية السوفيتية،ترقى في الجيش السوفيتي حتى وصل رتبة مارشال ووزيرا للدفاع وقائدا عاما لقوات للجيش في بولندة.

أواخر الأربعينيات ولذا يعد من المستشارين السوفييت العاملين في بولندة بموجب حلف وارسو.

29)CWIHP,V.A.collection: Soviet Foreign Policy. Working Note From The CPSU CC Presidium on 26Oct,1956.

30) خروشوف، المصدر السابق،ص.١٢٦

31) وقد ضم الوفد :ميكويان ومولوتوف وكاكانوفتش المصدر نفسه،ص ص ١٢٦-١٢٧.

32) CWIHP, V.A.collection: Polish Crisis1956. Account of Meeting at The CPSU CC on the Situation on Poland and Hungary, 24Oct,1956.

33) كانت بولندة قد ارتبطت بالسوفييت ليس عسكريا فحسب بل اقتصاديا أيضا بتشكيل مجلس تبادل المساعدات الاقتصادية سنة١٩٤٩والذي كان له تأثير ملموس على القرارات السياسية البولندية.

34) CWIHP, V.A.collection: Polish Crisis1956, Accuont of Meeting, 24Oct1956.

35) Ibid.

36) Ibid.

37) National Security Archive, Document NO.49 Working Notes From The Session of CPSU Presidium on Oct30,1956.p 296.

38) خروشوف،المصدر السابق،ص ١٢٥.

39) المصدر نفسه،ص .١٢٩

40) CWIHP,V.A. Polish Crisis 1956 ,Account of Meeting, 24Oct,1956.

.

41) كانت إحدى نقاط الخلاف بين سياستي خروشوف وغومولكا هي طريقة تنظيم الزراعة في البلد،فغومولكا لم يكن يحبذ المزارع الجماعية بل يفضل ا"لدوائر" أو تعاونيات المزارعين التي تتيح لهم أن يوحدوا مواردهم ويشتروا البذور والأسمدة والآلات ويفلحوا الأرض معا،لكن الأرض نفسها تظل مقسمة إلى قطع يملك كل مزارع قطعة،وما يفيض من المحصول يباع بوساطة الدائرة.ويعتقد خروشوف بان ذلك ليس إنتاجا اشتراكيا ولا نظام تعاونيات بالمفهوم الاشتراكي،وإنما كانت "الدوائر" اقرب إلى تعاونيات العمال أو الشركات الصغيرة.

خروشوف،المصدر السابق،ص ١٣٤.

42) المصدر نفسه،ص ١٣١

43) CWIHP,V.A.Polish Crisis1956,Accuont of Meeting, 24Oct,1956.

44) خروشوف ،المصدر السابق، ص ١٣٣ .

45) CWIHP,V.A.Polish Crisis 1956,Accuont of Meeting ,24Oct,1956.

46) CWIHP, V.A.collection : Khrushchev and the Cold War, Bulgarian Military Intelligence Information on Hungarian and Poland ,1-4-1956.

47) CWIHP, V.A.Polish Meeting, 24Oct,1956. Crisis 1956,Accuont of

48) ماتاياس راكوزي ولد سنة ١٨٩٢ في Ada (في صربيا الآن) في أسرة يهودية، شغل منصب السكرتير الأول للحزب الشيوعي الهنغاري سنة ١٩٤٥ وحتى سنة ١٩٤٨، ثم انتخب سكرتيرا عاما لحزب العمال الهنغاري

49) www.Amazon co. Hungarian Uprising.

50) حزب العمال الهنغاري:الحزب الحاكم لهنغاريا منذ ١٩٤٨ وحتى ١٩٥٦ تأسس من اندماج الحزب الشيوعي الهنغاري

والحزب الديمقراطي الاشتراكي بعد أن منع هذا من العمل كمنظمة مستقلة،وتزعم حزب العمال منذ نشأته ماتاياس راكوزي.

51) www.office of public communication, Bareau of public Affairs, Dce15-1992.

52) امري ناغي:ولد في كابوسنار بهنغاريا سنة ١٨٩٦،التحق بالجيش النمساوي في الحرب العالمية الأولى وأسره الروس،ثم انضم إلى البلاشفة والتحق بالجيش السوفيتي وأصبح مواطنا سوفيتيا.أسهم في تأسيس الحزب الشيوعي الهنغاري سرا،واعتقل عام ١٩٢٧ثم فر إلى موسكو.وعاد إلى بودابست بعد الحرب العالمية الثانية وتولى منصب حكومية وكان نائبا لرئيس الوزراء راكوزي.

53) Ibid.

54) CWIHP,V.A.Khurshchev and the Cold War,Bulgaren Military Intelligence Information on Situation in Hungary and Poland,1-11-1956.

55) Amazon. co. Hungarian Uprising.

56) CWIHP,V.A.collection:1956 Hungarian Revolution ,Working Notes from the CPSU CC Presidium on 20Oct,1956.

57) www.hungarian .org.The Sixteen Points Manifesto of Hungarian Youth.

58) CWIHP,V.A. collection: Soviet Foreign Policy, Working Notes from the Session of CPSU Presidium on Oct23,1956.

59) ارنو جيرو Erno Geroولد سنة ١٨٩٨ في Terbeyecفي هنغاريا لأبوين يهوديين لكنه أنكر دينه،والتحق بالحزب الشيوعي الهنغاري وهرب إلى الإتحاد السوفيتي بعد الإطاحة بالحكومة الهنغارية الشيوعية وكان عميلا لصالح KGB ولهذا انضم إلى الكومنترن في فرنسا وحارب أيضا في الحرب الأسبانية .اجبر على الاستقالة من الحكم بضغط من السوفييت في اليوم الثاني للانتفاضة الهنغارية فهرب إلى الإتحاد السوفيتي وبقي هناك حتى سنة ١٩٦١.

60) The National Security Archive,The1956 Hungarian Revolution, Document NO.5,Svoboda s Notes on the CPSU CC Presidium Meeting with Satellite Leaders ,Oct24,1956.

61) CWIHP, V.A.Soviet Foreign Policy, CPSU CC Presidium, Oct23, 1956

62) جورجي قسطنطينوفتش جوكوف Georgy Konstantinovich Zhukov:ولد سنة ١٨٩٦ وتوفي سنة ١٩٧٤، أشهر قادة وجنرالات الجيش السوفيتي وأكثرهم شعبية ،اشترك في الحرب الأهلية الروسية ١٩١٨-١٩٢١ و معظم معارك الجيش السوفيتي في آسيا قبل الحرب العالمية الثانية،وكان قائد الجيوش السوفيتية المواجهة لقوات المحور،تقدم لاحتلال أكثر شرق أوربا وفتح العاصمة الألمانية برلين.

63) N.S.A.DO.NO.5.Op.cit.

64) Ibid.

وتشير بعض المصادر إلى أن ناغي لم يلقي بتلك الخطابات لاسيما تلك المتعلقة بدخول الجيش السوفيتي إلى بودابست، وإنما نسبت إليه بصفته رئيسا للحكومة.

65) كانت هناك مجموعة من المقاومين تحصنت في إحدى دور العرض السينمائية

66) N.S.A.DO.NO.5,Op.cit.

67) Ibid.

68) Ibid

69) CWIHP,V.A.Khurshchev and the Cold War,1-11-1956.op.cit.

70) CWIHP,V.A.Soviet Foreign Policy,Mikoyan-Sosolov Report,20Oct,1956.

71) N.S.A.The CIA Histories,Document NO.40,Working Note from the CPUS CC Presidium Session , Oct28, 1956.

72) N.S.A.The CIA Histories, Document NO.10,Policy Review of Voice For Free Hungary Programing,Oct23-Nov24,1956.

73) Ibid.

74) Ibid.

75)N.S.A.The CIA Histories ,Document No.40. Op.cit.

76) جانوس كادار ولد سنة١٩١٢،التحق بالحزب الشيوعي الهنغاري سنة ١٩٣٢وتقلد مناصب في الحزب بعد سنة ١٩٤٢ وأصبح سكرتيرا في الحزب سنة ١٩٤٨عندما تسلم الحزب الشيوعي السلطة في هنغاريا.اتهم سنة ١٩٥١ باعتناق مذهب تيتو في يوغسلافيا وسجن حتى سنة١٩٥٤،وبعد إطلاق سراحه استعاد سلطته وأصبح عضوا في اللجنة المركزية للحزب في تموز ١٩٥٦ وسكرتيرا أولا في حزب العمال الهنغاري في أيلول ١٩٥٦.

77) N.S.A.The CIA Histories,Doc,No.40.Op.cit. p.266.

78) www.Book Hungarian Revolt,Radio Budapest ,Speech by Imiry Nagy.

79) N.S.A.The CIA Histories,Doc, no.40.op.cit. p.268.

80)A.F.P.1956,No.130,Reguest For Emergency Sission on the U.N.Security Council on the Hungarian Situation Oct27,1956.pp 462-463.

81) Ibid.p 463.

82) N.S.A. The CIA Histories,Doc,no.40. p268.

83) Book Hungarian Revolt, Radio Budapest, Op.cit.

84) A.F.P.1956, Op.cit.no.130.p 463.

85)A.F.P,no.131,Decleration by The Government of The U.S.S.R on " The Basis of The Development and Further Strengthening of Friendship And Cooperation Between The Soviet Union And Other Socialist States" Oct30,1956,pp 464-465.

86) CWIHP, V.A.1956Hungarian, Working Notes from Session of the CPSU CC Presidium on 30Oct,1956

87) ضمت حكومة ناغي الجديدة: Zoltan Tildy- Bela Kovacs- Ferenc Erdei- Janos Kadar- Geza Losonczy- Anna Kethly.

88) Ibid.

89) Books Hungarian Revolt,Oct23-Nov4,1956, The Radio Broadcast from Hungary.

90) Ibid.

91) Ibid.

92) عارض القرار سابروف وجوكوف وفورشلوف وبولغانين.

N.S.A.The CIA Histories,Doc,no.53,Working Notes and Attached Extract from Minutes of CPSU Presidium Meeting ,Oct31,1956.p 308.

93) Ibid.

94) N.S.A.The CIA Histories,Doc no.49.Working Notes from the Session of CPSU CC Presidium on Oct30,1956.pp 295-296.

95) N.S.A.The CIA Histories,Doc 53.Op.cit.p 307.

96) Ibid.p 308

97) يوري اندروبوف ولد سنة ١٩١٤لاب يعمل في سكك الحديد،توفي والداه وهو صغير فاضطر للعمل في سن مبكرة.انتمى سنة١٩٣٠ الى الكومسومول(منظمة الشباب اللينينية الشيوعية لعموم الإتحاد السوفيتي) في جمهورية Karelo Finnish وهي جمهورية سوفيتية استمرت منذ ١٩٤٠ثم اندمجت مع الإتحاد السوفيتي سنة١٩٥٦ وأصبح عضوا في الحزب الشيوعي في تلك الجمهورية سنة ١٩٣١،بعد أن ترك العمل في الكمسومول سنة١٩٤٤تفرغ للعمل الحزبي،وانتخب سكرتيرا ثانيا للجنة المركزية للحزب الشيوعي في جمهورية Karelo Finnish، وانتقل إلى موسكو سنة ١٩٥١وانضم إلى سكرتارية الحزب الشيوعي السوفيتي.

98) N.S.A.The 1956 Hungarian Revolution , Doc no.7,Minutes of the Nagy Government s Fourth Cabinet Meeting ,Nov1,1956.

99) CWIHP, V.A.collection: The Warsw Pact. Working Notes from the Session of the CPSU Presidium on 2Nov,1956.

100) Ibid.

101) Books Hungarian Revolt, Oct23-Nov4, The New York Times Report

102) داج همر شولد دبلوماسي سويدي عمل في وزارة الخارجية السويدية ووصل إلى مرتبة نائب وزير وأصبح الأمين العام للأمم المتحدة سنة ١٩٥٣ وأعيد انتخابه سنة ١٩٥٧.

103) Books Hungarian Revolt,Oct23-Nov4,The New York Times Report.

104) Attila J.Urmenyhazi, The Hungarian Revolution Uprising, Budapest 1956,Amarican Hungarian Federation,Washengton,2006.p 11.

105) Ibid.

106) Ibid.

107) Ibid. p 12.

108)Books Hungarian Revolt ,Oct23-Nov4,The New York Times Report.op.cit.

109) CWIHP, V.A.1956 Hungarian Uprising. Zhukov Report on the Situation as of 12 noon, Nov4,1956.

110) www.CNN,Cold War, Nagy s Last Message.

111) A.F.P.1956, No.134, Letter from the President to the Chairman of the Council of Ministers of the U.S.S.R.Nov4, 1956.p467-468.

112) Ibid, No.135, Resolution 1004(Es-11) Adopted by the U.N.General Assembly, Nov4, 1956.pp469-470.

113) CWIHP, V.A.The Warsw Pact. 2Nov, 1956.op.cit.

114) Ibid.

115) Books Hungarian Revolt, The thirteen days that shocked the Kremlin.

116) لجأ ناغي إلى السفارة اليوغوسلافية وظل فيها حتى يوم ٢٢تشرين الثاني إذ سمح له بمغادرة السفارة بعد موافقة كادار،وسرعان ما ألقت القوات السوفيتية القبض عليه ونقل إلى سناكوف في رومانيا ثم أعيد إلى هنغاريا وجرت محاكمته سرا بتهمة التنظيم للإطاحة بالديمقراطية الهنغارية الشعبية وبتهمة الخيانة العظمى في حزيران ١٩٥٨،وحكم عليه بالإعدام شنقا ودفن خارج بودابست.